رؤى المثقفين لإشكاليات الخطاب الدينى وآليات تجديده
دراسة تحليلية لبعض المقالات الصحفية

Intellectuals' visions of the problems of religious discourse and mechanisms for its renewal-An analytical study of some newspaper articles

الدكتور/ خلف محمد عبد السلام بيومى

جامعة قناة السويس-جمهورية مصر العربية (مصر)، khalafabdelsalam9@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/12/30 تاريخ القبول: 2024/05/12 تاريخ النشر: 2024/07/31

المخلص

حاولت هذه الدراسة تقديم تحليل تفصيلى لرؤى بعض المثقفين (الكُتاب) من خلال تحليل مقالاتهم عن الخطاب الدينى والمنشورة بجريدة الأهرام المصرية فى الفترة الزمنية (2014- 2023)؛ وذلك بهدف التعرف على الإشكاليات المتعددة التى تواجه الخطاب الدينى الإسلامى فى الوقت الراهن، وتحديد أهم الآليات التى يُمكن أن تساهم فى تجديد هذا الخطاب على مستوى الشكل والمضمون.

وكشفت نتائج الدراسة عن وجود مجموعة من الإشكاليات التى تواجه الخطاب الدينى ومنها: الجمود الفكرى والخوف من التجديد، محاولة التعدى على الثوابت الدينية، ضعف الأدوات المستخدمة فى الخطاب الدينى، رتابة أسلوب وضعف ثقافة بعض الدعاة، ومحدودية تناسب لغة الخطاب الدينى مع لغة واحتياجات واتجاهات الجمهور المستهدف. كما تبين وجود بعض الآليات لتجديد هذا الخطاب، مثل: وضع خطة شاملة متكاملة لهذا الغرض، إعادة تأهيل الدعاة تأهيلاً عصرياً، والاهتمام بالخطاب الدينى الموجه للآخر وفقاً لطبيعة مجتمعه وديانته وثقافته.

الكلمات المفتاحية: المثقف، رؤى المثقفين، تحليل الخطاب، الخطاب الدينى، إشكاليات الخطاب الدينى.

Abstract:

This study attempted to provide a detailed analysis of the views of some intellectuals (writers) by analyzing their articles on religious discourse published in the Egyptian newspaper Al-Ahram during the time period (2014-2023); This aims to identify the multiple problems facing Islamic religious discourse at the present time, and to identify the most important mechanisms that can contribute to renewing this discourse at the level of form and content.

The results of the study revealed the existence of a group of problems facing religious discourse, including: intellectual stagnation and fear of innovation, attempts to infringe on religious constants, weakness of the tools used in religious discourse, monotony of style and weak culture of some preachers, and limited compatibility of the language of religious discourse with the language, needs and trends of the public. Target. It has also been shown that there are some mechanisms to renew this discourse, such as: developing a comprehensive and integrated plan for this purpose, rehabilitating preachers in a modern way, and paying attention to religious discourse directed at others according to the nature of their society, religion, and culture.

Keywords: The intellectual , Insights of intellectuals , Discourse analysis, Religious discourse, Problems of religious discourse

1. مقدمة :

تعود بدايات دراسة موضوع الخطاب الدينى- وخاصة فى مصر- إلى نهاية ثمانينيات وبداية تسعينيات القرن العشرين، وهى الحقيقة التى شهدت صعود ما يُسمى بالإسلام السياسى، إلا أنه وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر الشهيرة أصبح الباحثون ورجال الدين على السواء، يتحدثون عن جدوى هذا الخطاب وضرورة تجديده (زايد، 2007: 7).

ويقرر ضياء الدين سارادار(المفكر الإسلامى البريطانى، الباكستانى الأصل) بأن مستقبل الإسلام مرهون بقدرة المسلمين على علاج داء الأصولية والجمود الفكرى، وذلك من خلال تجديد الأصول التى يرتكز عليها الإسلام باعتباره رؤية كونية. هذا التجديد لا يعنى رفض التراث والتقليد فهو يؤكد على خُطى- المفكر الهندى أشيس ناندى- أنه تقليدى نقدى لا يقبل التقاليد بشكل أعمى، فالتقاليد يجب أن تُبتدع وتُخترع باستمرار، ولا يعنى كون هذه التقاليد قد نجحت فى الحفاظ على أنماط حياة الشعوب الإسلامية وهويتها لقرون أنها مُقدَسة لمجرد أنها تاريخية (العربى، 2015: 401).

لم يعد لزوم التجديد فى الدين محل مجادلة، بل صار الآن من المسلمات التى تركن إلى الدليل النصى، وإلى الدليل العقلى. ولم ينقطع هذا التجديد حتى فى عهود الهبوط والتراجع والجمود، فظهر المجددون قديماً، وظهروا حديثاً، ولا بأس من أن يتعددوا فى الزمن الواحد. ومن المتفق عليه أن حاجات الناس مُتجددة ومتغيرة، حالها كحال الكون الصائر دائماً، والدين الذى لا يواجه مقتضياتها يُهجر ويتحول إلى مجرد مناسك ورسوم. كما أن الدين لا يصد البشر عن سبيل المعرفة والتقدم، ولا يحرمهم من خيرات العلم والحضارة ومواكبة الحياة. ومن موجبات هذه الصيرورة، أن مستجدات الحياة لا تتوقف، وكذلك اكتشافات العلم، ومواكبة هذه وتلك كفلها الدين ببنيته الحية الصالحة لكل زمان ومكان. الأمر الذى جعل من التجديد آلية واجبة لمعرفة رأى الدين وحكمه فى هذه المستجدات غير المحدودة واللامتناهية (عطية، 2018: 12).

لا يُجادل ولا يمكن أن يُجادل عاقل فى وجوب الفهم ولزومه للتجديد الدينى. فلا تجديد ولا تصويب إلا بفهم قوامه العقل مع الإلمام بأدوات البحث والتحصيل والاستنباط. فالنص لا يتجه إلى فراغ، وحياته فى سداد وصواب فهمه. وهذا الفهم لازم للتعَرف على النص وحكمه، ولازم لمعرفة المقاصد، وهى جزء لا يتجزأ من فهم النص، ولازم لاستنباط الأحكام من أدلتها وللتفرقة الواجبة بين الدين والشريعة. فالدين كلمة الله، والشريعة اجتهاد بشرى، يرد عليه ما يُضيفه العلم والفقه من رؤية عساها تكون أفضل أو أصوب من رؤية بشرية سبقت. فلا تجديد إذن بغير فهم. بيد أن هذا الفهم ليس مجرد " مونولوج" داخلى حسب الفاهم أنه أدركه وكفى. فلا حصاد لهذا الفهم ما لم ينتقل بالخطاب إلى المتلقين. الأديان ذاتها تتجه بقواعدها إلى " المخاطبين". فكما لا تجديد بغير فهم يعرف الصواب، فإنه لا جدوى ولا حصاد لفهم يبقى حبيس الصدور. إن الفهم والخطاب لا غناء لأحدهما عن الآخر، فكلاهما متعانقان للتجديد فى الدين(عطية، 2018 : 12).

هناك حاجة استراتيجية لتجديد الخطاب الدينى، وذلك من منطلق أن أفعال المتطرفين الإرهابية عبر العالم- وبخاصة فى أوروبا والولايات المتحدة- حوَّلت الإسلام إلى مشكلة عالمية، إضافة إلى أن الحداثة والعولمة اجتاحتا الأديان والثقافات. والهدف من تجديد الخطاب الدينى أن يصل إلى خطاب جديد يتسم ببعض التماسك الذى يظل قابلاً للتعديل والتطوير. إن المقصود من تجديد الخطاب الدينى ليس التوجه به إلى العالم لتغيير الصورة السلبية عن الإسلام فقط؛ بل – وبالدرجة الأولى- إلى المجتمعات المسلمة؛ لتلمُّس مكامن الفاعلية والتأثير. ويمكن إذا حدث ذلك أن يكون الخطاب الدينى أساساً لتغيير فى رؤية العالم لدى النُخب المسلمة، وعلى مستوى التفكير والتصرفات، وسواء على مستوى المفاهيم الداخلة فى فلسفة الدين، أم على مستوى أدوات التصرف وآلياته وأساليبه (السيد، 2017 : 161).

يرى السوسيولوجى الألمانى الكبير ماكس فيبر (1864- 1920)- مُتأثراً بوضع الدينين المسيحى واليهودى عبر التاريخ- أن كل دين يحتاج مؤسسة مقدسة لها أربع مهام : تحديد ما هو الدين الصحيح وتعليمه ونقله إلى الأجيال اعتقاداً وسلوكاً، والدعوة إليه أو التبشير به بوصفه السبيل الأوحد للخلاص، وإدارة شؤونه ومعابده وجمعياته، وتنظيم علاقاته بالسلطات وبالأديان الأخرى(السيد، 2017: 149).

1.1 إشكالية الدراسة وفرضياتها:

يُعد تجديد الخطاب الدينى ضرورة حياتية واجتماعية ودينية فى الوقت نفسه، أما إنه ضرورة حياتية فلأن الدين للحياة، والحياة متجددة، فلابد أن يكون الخطاب الدينى أيضاً متجدداً، وأما أنه ضرورة اجتماعية، فلأن الدين له تأثيره البالغ فى المجتمع وفى تشكيل سلوك الناس أفراداً وجماعات، وكذلك حماية المجتمع من التشدد والتعصب والتطرف والإرهاب. وضرورة دينية للحفاظ على المعتقدات الدينية فى عقول الأفراد وتطبيق تعاليم الدين فى الممارسات الحياتية والتفاعلات اليومية (شرف، 2010: 74).

وهناك مجموعة من الأسباب الدافعة للحاجة إلى تطوير وتجديد الخطاب الدينى، ومن أهمها : (شرف، 2010: 76).

1- إعداد الفرد المسلم ليكون مشاركاً ومؤثراً فى مجتمعه وعالمه بطريقة إيجابية فى ضوء أولويات المجتمع.

2- المساهمة الفاعلة فى تصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى الغرب والمجتمعات غير الإسلامية.

3- ضعف الخطاب الدينى عن مُسايرة الاتجاهات العالمية بفكر مُتجدد يُبرز عالمية الإسلام.

4- تفادى الضعف القائم فى أساليب الدعوة الحديثة من حيث عدم القدرة على توظيفها بعناية فى خدمة الدعوة الإسلامية.

ومن هنا كان التطوير والتجديد فى الخطاب الدينى أمراً ضرورياً من أجل التأكيد على أهمية القضايا المجتمعية وكيفية تناولها بما يُبرز الوجه الحضارى للإسلام والمسلمين، وظهور وقائع ومتغيرات حديثة لم يتناولها الخطاب الدينى الموروث بصورة مباشرة، ومواكبة ما يُسمى بحوار الحضارات، ومواجهة ما يُسمى بصراع الحضارات، وحاجة المجتمع المعاصر للاجتهاد فى القضايا المعاصرة والمتواكبة مع متطلبات العولمة التى تقتضى تصحيح الفهم الخاطىء وغير الصحيح عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب والدول غير الإسلامية، وتغيير هذه الصورة الذهنية السلبية لديهم (شرف، 2010: 77).

إن تطوير الخطاب الدينى يعنى مسايرة التشريع لفقه الواقع ليحكم النوازل المستجدة والوقائع المعاصرة التى يكشف عنها العلم أو تتمخض عنها أنشطة الحياة بما يوجد لها الحكم الشرعى وفقاً لمصادر الشريعة وأدلتها. إنه يعنى إيجاد الحكم الشرعى الملائم لما يُستجد فى حياة الناس من أمور تقتضى هذا الحكم ولم تكن موجودة من قبل. ومن ثم يتطلب التجديد عرض الخطاب الدينى تبعاً للتطور المذهل فى علوم الاتصال الحديثة، مع تطوير طرائق عرض الإسلام بما يعود بالتجديد المنشود على كل كلمة يوجهها إلى الناس بحيث يقف من الدين عند جوهره وصفاء مصدره حتى يؤتى ثماره فى تنمية وعى الجمهور المخاطب وإثراء فكره وتعميق فهمه؛ حتى يتحقق الانتماء والولاء للمعتقد الدينى قولاً وعملاً وسلوكاً وعبادة ومنهج حياة. ومن الضرورة هنا الإشارة إلى أن تجديد الخطاب الدينى ليس المقصود به تغيير معالم الدين، وليست الدعوة إليه موجهة إلى الإسلام، إنما هى دعوة إلى أصحاب العقول، خاصة الدعاة الذين يدعون إلى هذا الدين، إلى مراجعة أنفسهم سواء من حيث فهم أمور الدين والتمسك بها او من ناحية آداء رسالتهم الدعوية. وهذه المراجعة إنما تعنى إعادة ترتيب عقل الداعية (الخطب/ الإمام) الذى بدوره يُجدد للأمة دينها، فالتجديد موجه إلى فكر المسلمين وسلوكهم (شرف،2010: 72- 73).

ويمكن تحديد إشكالية الدراسة الراهنة فى التساؤل الرئيس التالى :

ما رؤى المثقفين لإشكاليات الخطاب الدينى وآليات تجديده؟

وللإجابة على التساؤل السابق يمكن صياغة الفرضيتين التاليتين:

- تتعدد رؤى النثقفين لإشكاليات الخطاب الدينى بتعدد مذاهبهم الفكرية وخلفياتهم المهنية.

- كلما زاد تناول المثقفين للخطاب الدينى بالدراسة والبحث كلما زاد الوعى بآليات تجديد هذا الخطاب شكلاً ومضموناً.

2.1 أهداف الدراسة ومنهجيتها:

وتتحدد أهداف الدراسة الراهنة فى الهدفين التاليين:

- التعرف على رؤى النثقفين المصريين لإشكاليات الخطاب الدينى.
- التعرف على رؤى النثقفين المصريين لآليات تجديد الخطاب الدينى.

ولقد اعتمدت الدراسة الراهنة على مدخلى : تحليل المضمون، وتحليل الخطاب لعدد (68) مقالاً صحفياً منشوراً بجريدة الأهرام المصرية تغطى السنوات (2014-2023). وكتب هذه المقالات بذات الجريدة مجموعة من مثقفى مصر.

جدول (1)

يوضح أعداد مقالات الخطاب الدينى موزعة على السنوات (2014- 2023)

م	السنوات	عدد المقالات	%
1	2014	12	17.6
2	2015	21	31
3	2016	14	20.6
4	2017	13	19.1
5	2018	3	4.4
6	2019	1	1.5
7	2020	1	1.5
8	2022	2	3
9	2023	1	1.5
الإجمالى		68	100

2. تجديد الخطاب الدينى على خريطة التنظير العلمى والتراث البحثى:

1.2 تجديد الخطاب الدينى : المفهومات والرؤى النظرية :

1.1.2- مفهوم المثقف:

ظهر مصطلح المثقف لأول مرة بفرنسا فى 13 يناير 1898م. ومع منتصف القرن العشرين أخذ هذا المصطلح أهمية وانتشاراً، حيث جعل كل من " جان بول سارتر" و " ألبير كامو" من هذا المصطلح حقلاً للنقاش وتبادلاً لأفكار سياسية وأيديولوجية. ولقد عرفا المثقف بكونه شخصاً يضع معرفته ومجمل مداركه فى خدمة المجتمع (بنجلون، 2012: 58). ويؤكد كلاً من "باسكال أورى" و " جون فرانسوا سيرينال" على أنه لا وجود للمثقف إلا عند نقطة التقاء الفكر بالسياسة، ومن ثم يعرفا المثقف بأنه ذلك الشخص الذى يعمل على توصيل ما يفكر فيه إلى الآخرين سواء عن طريق الكتابة أو الأحاديث المختلفة أو المنصات..... وغيرها من الممارسات الأخرى (سيساوى، 2015 : 123-124).

ويمكن الإشارة إلى أن المثقف هو الذى يفكر بوضوح وسعة أفق، وينأى عن التقليد والجمود، وسمته البارزة معرفته بمجتمعه معرفة حقيقية ومباشرة، والانغماس فى هموم ومشكلات مجتمعه، والقدرة على تحليلها وتوضيحها للآخرين، وتقديم الحلول لها (بن الطيب، 2013 : 222). كما يمكن تعريف المثقف بأنه إنسان متعلم ذو خبرة عملية، قارىء للتاريخ ومواكب لتطورات العصر وتقنياته واستشراف المستقبل، ينتج فكراً، ويراكم معرفةً، ومن ثم فهو صاحب منهج فكرى يفسر به الواقع ويحاول تغييره (مفلح، 2020 : 59).

ويقصد الباحث بمفهوم "المثقفين" إجرائياً فى الدراسة الراهنة، جميع الكتَاب الذين كتبزا مقالات حول قضية " الخطاب الدينى"، وقُبلت مقالاتهم وتم نشرها بجريدة الأهرام. كما يقصد الباحث بمفهوم او عبارة " رؤى المثقفين" ، وجهات نظر هذه النخبة حول إشكاليات الخطاب الدينى، ومظاهر ضعفه، والتحديات التى تواجهه، وآليات تجديده.

2.1.2- مفهوم الخطاب:

نشأ مفهوم الخطاب فى مجال اللغويات والسيموطيقا، ولكنه انتقل إلى ميدان العلوم الاجتماعية مثل: الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والتحليل النفسى، والعلوم السياسية، الأمر الذى حوَل المفهوم إلى مفهوم محورى فى الدراسات المعاصرة. ولقد أدى هذا إلى التوسع فى استخدام مفهوم تحليل الخطاب إلى أن يفرض كل حقل معرفى على المفهوم مسلماته وإشكالياته بحيث صار المفهوم يتسم بالنسبية والاختلاف

الشديدين. فبينما يطبق البعض مفهوم الخطاب ليقتصر على مجرد أساليب الكلام أو المحادثة، يوسعه البعض الآخر ليجعله مرادفاً للنظام الاجتماعى برمته حيث يصير كل شىء خطاباً (زايد،2007: 20-21).

من المعروف أن مفهوم الخطاب يُثير إشكاليات مختلفة. وقد توصلت العلوم الحديثة، خاصة النظريات التفكيكية وما بعد الحداثية، إلى تصور عام لمفهوم الخطاب يدخل فى نطاقه كل الأقوال المسموعة والمكتوبة والرموز والعبارات والأقوال؛ بل وأساليب السلوك باعتبار أن المجتمع ذاته يفهم على أنه نص Text يخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب (زايد، 2007: 16).

ورغم أن مصطلح الخطاب يشير فى اللغة إلى التعبيرات اللفظية، المكتوبة أو المرسلة فى الكلام، كالخطب الدينية والنصوص الدينية، كما يُشير إلى المناقشات ومختلف صور التعبير اللغوى حول موضوع معين أو قضية معينة؛ ومن ثم فإن استخدامه فى العلم الاجتماعى امتد ليشمل أكثر من معناه اللغوى، فهو يستخدم فى العلوم الاجتماعية بوصفه طريقة منظمة للتفكير، حيث تنتظم الأفكار المختلفة والآراء المختلفة فى أنماط مختلفة من الخطاب. ويصبح الخطاب بهذا المعنى مرادفاً لمفهوم المدخل النظرى أو المنحى النظرى، أو المنحى المنهجى، أو أسلوب التناول أو الأطروحة.....وهنا يتسع مفهومه ليشمل صور الخطاب المختلفة فى السياسة وفى الدين؛ بل وفى الحياة الاجتماعية اليومية أيضاً. وهنا يتحول مفهوم الخطاب إلى مفهوم تحليلى لا يتم فيه تحليل الخطاب فقط، بل يتم تحليل الأقوال والأفعال أساليب السلوك المصاحبة له. فالخطاب لا يتكون فقط من الجمل التى تُشكل نظاماً مُعيناً، ولكنه يشتمل أيضاً على صور الأداء اللفظى والعلاقات المتعَينة التى تُستخدم لتحقيق أغراض معينة. ولذلك فإنه لا يُعبَر فقط عن النصوص والكلام وإنما يُعبر أيضاً عن الرؤية ووجهة النظر. بل إنه يُعبر عن سياق من العلاقات التى ترتبط بأفعال وأقوال فى موقف معين؛ على اعتبار أن ما يظهر فى الحياة اليومية من أساليب تعبيرية أو منطوقات تُعبر عن علامات أو إشارات لها دلالات مختلفة، وهى تُسرد وفق قواعد معينة تحمل فى طياتها فعلاً معيناً، ومن ثم فهى تعبير عن وجود، وهى جزء لا يتجزأ من التاريخ (زايد 2007: 16- 17).

ويُشير مفهوم "الخطاب" عند "فوكو" إلى مُجمل أساليب الحديث والتفكير التى تتضمنها مجموعة من الفرضيات المتقاربة حول قضية معينة. ويؤدى الخطاب من وجهة نظر "فوكو" دوراً مركزياً حول السلطة والسيطرة فى المجتمع (جيدنز، بيردسال،2005 : 722). وتُعرف الخطابات على أنها ممارسات اجتماعية حقيقية، والتى تجد تعبيرها فى استخدامات مختلفة للغة الشفوية، أو المكتوبة، أو الصور، أو استخدام

العلامات بشكل عام. ويمكن وصف هذه الخطابات ودراستها وتحليلها وتفسيرها. وتتطلب بحوث الخطاب عنصرين أساسيين هما : الأول، فهم محتوى العبارات القابلة للتوصيف من أجل تحليل هذا الخطاب، والثانى، يركز على استكشاف تصنيفات الظواهر المدروسة داخل بنية الخطاب واستنتاج الدلالات والمعانى التى تجعل هذه الظواهر أكثر فهماً ووضوحاً (Keller, 2011 : 55-57).

كما يقرر "فوكو" بأن الخطابات – بمختلف أنواعها- تعتبر مجال متميز للبحوث الاجتماعية . ومن ثم فإنه يثير أربعة تساؤلات مهمة يجب على البحث الاجتماعى التركيز عليها، وهذه التساؤلات هى: ما الظروف الاجتماعية التى ساعدت على ظهور خطاب معين؟ ما الأوضاع الاجتماعية والتصنيفات الطبقية للمشاركين فى هذا الخطاب؟ هل ثمة علاقة متبادلة بين المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأفراد والجماعات، والمواقف التى يتخذونها فى خطاباتهم؟ وما الدور الذى يلعبه الخطاب فى استمرارية أو تحويل وتغيير التشكيلات الاجتماعية المنتجة للخطاب؟ (Kennedy, 1979 : 270-272).

3.1.2- مفهوم تحليل الخطاب :

لقد أشار " فان دايك" إلى أن تحليل الخطاب ينبغى أن يكون له بُعد "نقدى". ومعنى هذا أن تحليل الخطاب- في اختيار توجهه وموضوعاته ومشكلاته وقضاياه- ينبغى ان يساهم مساهمة إيجابية على طريقته الأكاديمية الخاصة به، فى القضايا الاجتماعية، وأن تخدم أبحاثه من يحتاجونها أكثر وليس من يدفعون أكثر. كما أن تحليل الخطاب النقدى ليس نظرية ولا منهجاً للبحث. فأى منهج كاف يمكن أن يستخدم فى أبحاث تحليل الخطاب النقدى. والأصح أن تحليل الخطاب النقدى هو " حركة" تضم باحثين – مختلفين اختلافاً كبيراً نظرياً- يركزون على القضايا الاجتماعية لا على المفاهيم الأكاديمية النظرية (فان دايك، 2010 : 36).

يُعرف " جورج مونان" تحليل الخطاب بأنه " كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلى للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب، فى مستوى أعلى من مستوى الجملة" (بلخير، 2016: 15).

إن الخطاب تفاعل يتجلى فى المحادثات التى يسعى فيها أصحابها إلى التنسيق بين مختلف ألفاظهم فى أثناء تحاورهم. ويشمل هذا النمط الخطابى كل ما يصدر عن المتكلم من خطاب، سواء أحضر المستمع فيه أم لم يحضر، كالمحاضرات، والخطابات والسياسة....ولا يكون الخطاب خطاباً إلا إذا تبنته هيئة

تُشكل محور المعالم الزمانية والمكانية والشخصية، وتُشير إلى موقفها تجاه ما تقوله، أو أن تسند مسئولية هذا الأخير إلى الغير (بلخير، 2016: 16).

يؤكد المتخصصون على أن تحليل الخطاب لا يُجيب بالقطع عن كل الأسئلة الخاصة، ولكنه يُحاول أن يطل على النص من أعلى لكى يُكوّن فكرة عامة وشاملة عنه، وذلك كمقدمة لسبر غور النص، بالتعرف على ما يضمره من قضايا وميول واتجاهات ومفهومات. ولذلك فإن تحليل الخطاب هو محاولة للتعرف على الرسائل التى يود النص أن يُرسلها وأن يضع هذه الرسائل فى سياقها التاريخى والاجتماعى (زايد، 2007: 21).

وينظر تحليل الخطاب إلى الكلام سواء كان كلاماً منظوماً أو نصاً باعتباره ممارسة اجتماعية تعتمد على مصادر فى تفعيلها. يعنى ذلك أن الكلاد هو ضرب من الفعل أو هو ضرب من التفاعل مع الآخرين، ومن ثم فإن له صفة الممارسة الاجتماعية. فهو موجه إلى آخرين يتلقونه، وهو يضمر فى داخله هدفاً أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات أو مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته. ولذلك فإن تحليل الخطاب لا ينظر إلى الكلام الذى يتم تحليله، بوصفه موضوعاً قابلاً للاستقراء فى حد ذاته، ولكنه موضوع ذو علاقات وتشابكات، ودلالات ورموز ومعانى، وهو يوجد فى داخل سياق يتفاعل معه، ولا يمكن النظر إليه خارج هذا السياق (زايد، 2007: 21-22).

وفى ضوء النظر إلى الخطاب (الكلام) باعتباره ممارسة لها سياق وعلاقات، فإنه لايمكن تطبيق أسس الاستقراء عليها بنفس القواعد التى تُطبق فى المنهج التجريبى. ولذلك يُقال دائماً أن إحدى المهارات التى تُميز العمل بتحليل الخطاب عن غيره من الطرق التحليلية هى مهارة صياغة الأسئلة، فتحليل الخطاب يطرح أسئلة أكثر مما يُقدم حلولاً للمشكلات، وهو بذلك يترك المجال مفتوحاً نحو تساؤلات جديدة، ولا يكتب الكلمة النهائية أبداً (زايد، 2007: 22).

إن تحليل الخطاب بهذا المعنى لا يُقدم لنا حلولاً جاهزة للمشكلات والقضايا التى يُثيرها، ولكنه يُساعدنا على أن نفهم السياق الذى تبلورت فيه هذه القضايا والمشكلات، وأن نُدرك طبيعة الافتراضات الكامنة خلفها. ومن ثم فإن تحليل الخطاب لا يتبنى اتجاهاً نظرياً معيناً، ولا يرتبط بإطار معرفى، وإنما ينطلق من استراتيجية ذات أفق مفتوح تستدعى أى أطر معرفية وأساليب تحليلية من أجل أن تكشف

عما هو مضمر فى النص المسموع أو المقروء أو المرئى من معانى. وتسمح هذه الاستراتيجية فى تحليل الخطاب باستخدام استراتيجيات فرعية مثل:

1- استراتيجية تفكيك النص.

2- استراتيجية نقض النص والسياق.

3- استراتيجية التأويل.

4- استراتيجية تحليل القصدية التواصلية (زايد، 2007: 23-27).

يهدف تحليل الخطاب إلى إعطاء وصف صريح ومنظم للوحدة اللغوية المدروسة، وهذا من خلال دراسة النص Text ، والسياق Context . وتهدف دراسة النص إلى وصف بنية الخطاب فى ضوء مستويات الخطاب اللغوية: الصوت والبنية والتركيب والدلالة. وتهدف دراسة السياق إلى ربط تفسير البنية التركيبية بالنص الكلى، وبالمقام الخارجى وخصائصه الإدراكية والاجتماعية والثقافية (عكاشة، 2013: 13-14).

4.1.2- مفهوم الخطاب الدينى:

هناك من يرى أن الخطاب الدينى مجموع الأفكار والتصورات التى يطرحها منتجو الخطاب الدينى فى أى شكل من أشكال الاتصال من خلال مناهج مستحدثة للتعامل مع النظام العالمى الجديد بقضاياه وإشكالياته. كما يذهب البعض إلى أنه اجتهادات علماء الدين فى غير الثوابت التى تتلاءم مع مستجدات كل من الواقع، والمعرفة التى تصل شفاهة أو مُسجلة أو مكتوبة إلى الجمهور. وهناك من يُعرفه بأنه كل خطاب يدور حول الإسلام بياناً وعرضاً له، واستلهاماً أو تشويهاً لحقائقه وتحليلاً أو نقداً لنصوصه أو دعوة إليه أو صداً عنه، وسواء كان ذلك فى المجال الفقهى أم الأدبى وغيرها (شرف، 2010: 71).

ويقصد بالخطاب الدينى، جملة الأفكار المتصلة بالمفاهيم الإسلامية، سواء أكانت متصلة بالعقيدة أو الشريعة أو التربية الخُلقية، وتحديد طبيعة العلاقة بين البشر وبعضهم البعض داخل المجتمع، والتى ينهض بها رجال الدين بهدف شرح مفاهيمه وأركانه الأساسية وما يحمله من فكر لبناء الإنسان وإقامة مجتمع سليم منضبط وتشييد حضارة ناهضة(الزينى، 2011 : 36). كما يُعرف الخطاب الدينى بأنه النتاج الفكرى، والثروة العلمية والفقهية التى تركها لنا الأئمة العظام ممن قدحوا زناد الفكر، وتأملوا حق التأمل فى نصوص الشريعة الإسلامية فاستنبطوا لنا بعض المفاهيم والقضايا المرتبطة بالحياة الدنيا والآخرة.

5.1.2- مفهوم تجديد الخطاب الدينى:

يُقصد بالتجديد إدخال تعديلات وتحويلات وإعادة تفسير وتأويل وبحث وتحليل وتفكيك ونقد فى المنظومات الفكرية والفقهية والإفتائية والخطابية الإسلامية الوضعية. وتُعد مفردة (التجديد) من أكثر المفردات شيوعاً فى الخطابات والسرديات المصرية والعربية، وذلك لارتباطها بأسئلة التقدم والتخلف والحداثة والتحديث والتطور والتطوير (عبدالفتاح، 2014: 77-79). إن المقصود بتجديد الخطاب الدينى ليس إلغاء الثوابت، ولا إنفصال الأمة عن هويتها ودينها، وإنما التجديد أن نجدد من مفهومنا لمراد الله من خلق الله فى كل زمان ومكان إعماراً للأرض يسع كل مناحى الحياة. بمعنى أن يتجه الخطاب الدينى المعاصر إلى إقناع العقول، وإمتاع الوجدان، والرقى بالمشاعر، وتعزيز المشتركات الإنسانية وترسيخ المعانى الوطنية وإشاعة قيم التسامح والمودة بين البشر، واحترام التعددية الفكرية والثقافية والدينية (شحاتة & راشد ،2016 : 115، 128).

وبهذا يتضح لنا أن الهدف الأسمى من التجديد هو نقل الدين من قرن إلى قرن ومن جيل إلى آخر، وهو محاط بالحفظ والصيانة بحيث لا يزداد فيه ولا يُنقص منه، ولا يُحال بينه وبين قيادة الحياة الدنيا وتوجيهها، والتى جاء لإصلاحها لتكون معبراً آمناً للحياة الآخرة(البندارى، 2015: 57).

2.2 تجديد الخطاب الدينى فى التراث البحثى:

بدأ الاهتمام بدراسة الخطاب الدينى مع تزايد تيارات الإسلام السياسى وتصاعد موجات الإرهاب. وظهرت بدايات هذه الدراسات عالمياً ومحلياً مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين. وكانت دراسة" محمود إسماعيل" بعنوان " مفارقات فى الخطاب الدينى المعاصر" (1986)، رائدة فى هذا المجال، حيث حاول أن يُصنف الخطاب، وأن ينقد اتجاه بعض الأكاديميين فى الولوج إلى دائرة الخطاب الدينى، رافضاً هذا الخلط بين ما هو دينى وما هو دنيوى. ثم جاءت دراسة " نصر حامد أبوزيد" عن " نقد الخطاب الدينى" (2003)، وهو بذلك سبق علماء الاجتماع إلى دراسة هذا الموضوع، مؤكداً على قضية مهمة هى عدم وجود فرق فى موضوعات الخطاب وفى آلياته بين الخطاب المتطرف والخطاب المعتدل، وأن هذه التفرقة هى تفرقة زائفة روَج لها الإعلام؛ ودعم هذه الأطروحة من خلال تتبع أوجه التشابه بين الخطابين، خاصة فى الآليات التى يُنتج بها الخطاب. وتتابعت الدراسات بعد ذلك من المصريين والأجانب

حيث يمكن رصد عدد من الدراسات التى أُجريت فى التسعينيات من القرن العشرين وحتى عام 2007، والتى دارت حول الموضوعات التالية : (زايد، 2007: 28- 31)

1- نقد التداخل بين الخطاب الدينى والخطاب السياسى، وربط هذا التداخل بصور التداخل فى النظم الحياتية الحديثة فى المجتمع.

2- التعرف على دور الخطاب الدينى فى تشكيل الذات الاجتماعية أو تشكيل الهوية، خاصة تشكيل هوية الجماعة القبطية.

3- دراسة تجربة الاعتقال فى الخطاب الدينى، حيث يروى بعض الدعاة تجاربهم فى الاعتقال، من أمثال ذلك زينب الغزالى فى كتابها " أيام من حياتى"، والذى أجريت عليه دراسة حاول صاحبها اكتشاف آليات عمل السلطة فى مرحلة معينة من تاريخ مصر.

4- استكشاف الركائز المعرفية الأساسية والفرعية للخطاب الدينى، والكشف عن أجندة القضايا التى يطرحها كل خطاب دينى، والوقوف على المرتكزات المعرفية لهذا الخطاب، ومدى تباعد أو تقارب الخطابات المختلفة، مع محاولة توضيح الأيديولوجيات الحاكمة لكل خطاب وشروط إنتاجه السياسية والثقافية والدينية.

ولقد أعطت أحداث الحادى عشر من سبتمبر طابعاً جديداً لدراسة الخطاب الدينى، حيث بدأت هذه الدراسات ترتبط بما يُسمى إصلاح الخطاب الدينى أو تجديده، وظهر هذا الاتجاه لدى الباحثين ولدى رجال الدين على حد سواء. ولقد أشارت هذه الدراسات إلى عولمة الحركة الإسلامية، وأهمية إصلاح السياسات المتصلة بالدين، وأهمية إصلاح الخطاب الدينى، والتأكيد على أن مصطلح تجديد الخطاب الدينى ارتبط فى الأساس بالخطاب الإسلامى، إلا أنه سرعان ما انتقل إلى تجديد اللاهوت المسيحى وإشكاليات تجديد الخطاب فى الديانتين السماويتين الأوسع إنتشاراً فى دول المنطقة والعالم، وأهمية تجديد منهج الدعوة الإسلامية لتواكب الظروف الراهنة بما فيها من معطيات وما تحفُل به من تحديات، إضافة إلى أهمية تنقية الخطاب الدينى الإسلامى والمسيحى من التعصب عن طريق تدعيم فكرة قبول الآخر (زايد، 2007: 30).

ورغم قلة هذه الدراسات، إلا أنها عكست بوضوح طبيعة الاهتمام بتحليل الخطاب الدينى، والذى تحول عبر مراحل ثلاث إلى: النقد، والتحليل، والمطالبة بالتجديد والإصلاح. ولعل وجه القصور فى كل هذه

الدراسات أنها لم تعتمد- إلا فى النذر اليسير- على تحليل مادة خطابية، فمعظم هذه الدراسات تقدم تحليلات استنباطية (زايد،2007، 31).

وجاءت دراسة " أحمد زايد" (2007) بعنوان" صور من الخطاب الدينى المعاصر" بهدف التعرف على موضوعات الخطاب الدينى فى مصر المعاصرة، وخصائصه، وآليات انتاجه، وذلك عبر تحليل نصوص من هذا الخطاب صادرة عن مؤسسات دينية متعددة إسلامية ومسيحية. واعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل الخطاب، محاولة الكشف عن الافتراضات الكامنة خلف النصوص سواء كانت فى صورة مقالات صحفية أو كتب أو خطب أو نشرات. ولقد تم اختيار العينة بحيث تقدم صورة عن تنوع الخطاب وتغيره عبر الزمن، وبحيث تُمثل أطيافاً مختلفة داخله، ولقد غطت هذه النصوص المختارة الفترة من عام 2000 إلى عام 2004م، مع إفراد مساحة أكبر للأعمال المنشورة عام 2001م على اعتبار أنه العام الذى افترضنا حدوث تحوّل فى نسق الخطاب بناء على أحداث الحادى عشر من سبتمبر. وكشفت الدراسة عن مجموعة من الآليات المستخدمة

فى الخطاب الدينى الإسلامى ومن أهمها: المقارنة بين الواقع والمثال (ثلاثية الإسلام –الغرب- الواقع)، والركون إلى النصوص المقدسة، والتمسَرُح، والثنائية والنخبوية، والانتقائية، والنصح والإرشاد، والافتنان بالعلم، والنقد. واشتملت آلية النقد على مجموعة آليات فرعية هى: الحث والتحفيز، والتخويف وتقديم النصائح، والمزاوجة بين التفاؤل والتشاؤم، والدهشة المصحوبة أحياناً بالشماتة، والسرد والأسلوب القصصى، والحوار، وأسلوب الاستفهام، وجلد الذات، والتعميم على كافة العرب والمسلمين. أما عن آليات الخطاب القبطى فتمثلت فى أربع آليات هى: من التفاؤل إلى الامتعاض، وآلية التضمين والتشويق، ومن النصح والإرشاد إلى التنشئة الكنسية، ومعيارية الغرب(زايد، 2007).

وفى دراسة علمية أجريت لفحص مستويات تقدير الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف لتطوير وتجديد الخطاب الدينى، حيث تم تطبيقها على (200) داعية متنوعى المؤهلات الدراسية وسنوات الخبرة وفترات التدريب أثناء الخدمة. ولقد أظهر الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية تطوير الخطاب الدينى فى تنمية فكرهم ومستوى أدائهم وزيادة قدرتهم على معالجة القضايا الدعوية المتنوعة، والقضايا المجتمعية المستحدثة. وهذا يدل على استيعاب الدعاة لفلسفة تطوير الخطاب الدينى ليوائم متطلبات الحياة المعاصرة، وارتفاع

مستوى الدافعية الذاتية لديهم نحو تطوير الخطاب الدينى، وأدائهم فيه تمشياً مع قضايا المجتمع ومتطلباته وملاءمته للجمهور المتلقى (شرف، 2010: 84-86).

كما اهتمت إحدى الدراسات بالتعرف على اتجاهات النُخبة حول تجديد الخطاب الدينى، وجاءت نتائجها لتؤكد على ضرورة تجديد الخطاب الدينى، وزيادة فاعليته لخدمة قضايا الأمة، وإزالة كافة المعوقات التى تحول دون فاعلية تجديد الخطاب الدينى. وجاءت دراسة أخرى بعنوان " اتجاهات الجمهور نحو الخطاب الدينى : دراسة ميدانية على عينة من رواد الحرم المكى الشريف"، وبلغ حجم العينة (1329) مبحوثاً. وكان من أهم نتائجها: ضرورة توسيع مجال الخطاب الدينى بحيث يضم موضوعات علمية متنوعة يُقدم لها بالتوضيح من المنظور الإسلامى (مثل قضايا: الإيدز- التدخين- الفلك- النبات)، وباستخدام وسائل العرض الحديثة، وكذلك ضرورة الاستعانة بالدعاة الأكفاء لخدمة مجال الدعوة الإسلامية، تكون لديهم القدرة على تجديد الخطاب الدينى، وتبنى فلسفته الرامية إلى مواكبته للعصر وقضاياه، وأيضاً الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة لعرض الخطاب الدينى على مدى واسع وعريض من المسلمين وغير المسلمين(شرف،2010: 79- 80).

وجاءت دراسة " أسماء محمد فريد الرجال" بعنوان " تلقى الخطاب الدينى فى مصر" ومشكلة الدراسة : تكمن فى الإجابة على التساؤل التالى: كيف يمكن أن يكون للخطاب الدينى معنى لدى المتلقى؟ هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن قنوات تلقى الخطاب الدينى، والتعرف على حجم التعرض له، والكشف عن الإختلافات فى التلقى طبقاً للفروق الطبقية، بالإضافة إلى معرفة خصائص المتلقين للخطاب، والتعرف على دوافعهم لإنتقاء خطاب دون غيره، والكشف عن الممارسات التى تتجسد فيها عملية التلقى، والتعرف على كيفية صياغة الوعى الدينى لدى المتلقين للخطاب، ومن ثم التعرف على تأثير الخطاب الدينى فى تغيير السلوك والاستراتيجيات الحياتية، والتعرف على السياق الذى تُشكل فيه عملية التلقى، وأنماطه، ومستوياته. واعتمدت الدراسة على نظرية التلقى، ومن ثم استعانت الباحثة بثلاث أدوات هى: لاستبيان والمقابلة والملاحظة، وتم تطبيق الاستبيان على (300) مفردة، وتم تطبيق دليل المقابلة على (20) مفردة، بالإضافة إلى تسجيل (41) موقف من مواقف الحياة اليومية. وتوصلت الدراسة إلى أن التليفزيون هو المصدر الأول لعينة الدراسة فى استقاء الخطاب الدينى، كما أن هناك ثلاثة عوامل تجعل الخطاب الدينى منفصلاً عن المتلقين وهى: عدم طرح الخطاب بلغة سهلة وميسرة، البعد عن مناقشة القضايا والمشكلات المرتبطة بالواقع، تشدد وتطرف بعض الدعاة فى آرائهم.

3. الخطاب الدينى بين الإشكاليات وآليات التجديد :

1.3 رؤى المثقفين لإشكاليات الخطاب الدينى:

أضحى الخطاب الدينى الإسلامى المعاصر معضلة رئيسة وقضية تشغل أذهان الجميع، مفكرين ومثقفين وقراء عاديين، وذلك لما تعرض له هذا الخطاب من عراقيل على مدى قرون عديدة، ولذلك تبقى الحاجة إلى تجديده مُلحة وضرورية (السيد، 2011: 60-61). ويعتبر الخطاب الدينى من أكثر الخطابات تأثيراً فى المجتمع، ونظراً لتأثيره الكبير تواجهه عدة إشكاليات تتعلق بماهية هذا الخطاب، وحدود التجديد فيه، وكذا المعوقات التى يمكن أن تواجه هذا التجديد، وأخيراً لماذا وكيف التجديد؟، وبخاصة عند النظر لهذا الخطاب فى علاقته بأزمة الفكر التى يعانى منها المجتمع سواء دااخل الخطاب الدينى ذاته، وعلى مستوى تعدد الخطابات الفرعية داخله، أو فيما يتعلق بتعدد الخطابات الأخرى الموجودة فى المجتمع (عبدالعزيز، 2011، 145).

لاجدال فى أن هناك خللاً ما فى الفكر الدينى المعاصر، ولكن هذا الخلل ليس وليد اليوم، فهو خلل يمتد لقرون عديدة سابقة شهدت تراجع الحضارة الإسلامية. وقد انعكس هذا التراجع على الفكر الدينى إن لم نقل : إن تخلف الفكر الدينى كان أحد أهم أسباب هذا التراجع؛ ويدل على ذلك أن جهود العديد من المصلحين على مدى القرون الماضية قد انصبَت على إصلاح الفكر الدينى اقتناعاً منهم بأن إصلاح الفكر الدينى هو السبيل إلى إصلاح الفكر بصفة عامة، الأمر الذى من شأنه أن ينعكس بدوره على أحوال الأمة فى شتى أنحاء العالم الإسلامى(زقزوق، 2020: 3).

ومن اللافت للنظر أن الخطاب الدين تكتنفه ثلاث معضلات كبرى، الأولى : هى معضلة الجمود، والثانية: معضلة الانفلات والتسيب ومحاولة السطو على الثوابت، والثالثة: هى الخوف من التجديد أو التردد فيه لأن من جدد فقد استهدف وصار غرضاً للسهام والنبال (جمعة، 2015: 21). وهناك مشكلات حقيقية تواجه الخطاب الدينى المعاصر، وتستلزم مواجهتها والتعامل معها بإيجابية وواقعية. وتُعد هذه المشكلات تحديات حقيقية يجب مواجهتها بوضوح وشجاعة، ولا يُجدى معها مجرد الإقرار بوجودها، ولكن يجب العمل الإيجابى لمواجهتها، ومن هذه التحديات التى تشكل إشكالية حقيقية أمام الخطاب الدينى المعاصر ما يلى : (القاضى، 2008: 63)

1- الاستقطاب الطائفى والمذهبى بين السنة والشيعة.

2- مشكلة التخلف الحضارى عند المسلمين.

3- مشكلة الغلو والتطرف والفهم المنقوص للإسلام.

4- ضعف أدوات الخطاب الدينى المعاصر، ورتابة أسلوب وضعف ثقافة بعض الدعاة.

5- ضعف وعى الدعاة بالقضايا العصرية ومعالجتها إسلامياً ودينياً.

6- قصور إحاطة الدعاة بالتقنيات الحديثة فى الخطاب الدعوى.

7- ضعف المسلمين فى مجالات متعددة مما تنعكس آثاره على الخطاب الدينى.

8- عدم تناسب لغة الخطاب الدينى مع لغة وميول واتجاهات الجمهور المستهدف.

9- اتباع الخطاب الدينى لأساليب نمطية تقليدية لا تساعد على إقناع الجمهور بمضمون ومحتوى الخطاب. (شرف، 2010: 78-79)

10- محدودية قدرة المؤسسات الدينية التقليدية على إنتاج خطاب دينى وسطى ومستنير يقبل النقد وينفتح على العالم (ياسين، 2007: 138).

وهناك بعض إشكاليات الخطاب الدينى الأخرى منها: (عبدالفتاح، 2017: 10)

1- جمود بعض المنظومات التأويلية الوضعية فى غالب الأديان، وغلبة الموروث الفقهى واللاهوتى والتفسيرى للنصوص المقدسة، وتحول الموروث الوضعى التاريخى إلى شبه مقدس لدى بعضهم من خلال المؤسسات الدينية وقادتها، على نحو أدى إلى خلق فجوات بين بعض المواريث الفقهية واللاهوتية والتفسيرية التاريخية، وبين الأسئلة والهموم والمشكلات الوجودية والاجتماعية والتقنية والفلسفية المعاصرة والمستقبلية التى تواجه الإنسان.

2- شيوع أنماط العنف الاجتماعى والسياسى ذات الوجوه الدينية والتى ترتب عليها إحياء صور نمطية واستشراقية سلبية حول الإسلام العظيم وقيمه الفضلى وثقافته، وحول المسلمين أياً مانت مذاهبهم ومعتقداتهم. بل والأخطر بروز حروب المذاهب الباردة والساخنة فى إطار الإسلام الجامع.

3- تحدى الإستجابة للثورة الرقمية من حيث الخطاب الدينى ولغته وفضاءاته الحرة فى إطار ثورة رقمية مؤثرة تحمل فى أكنافها وثناياها وخطاباتها التغريدية السخرية، والمحاكاة الساخرة لبعض النصوص والخطابات الدينية وأشكالاً من النقد الجارح للأديان والعقائد، والتشكيك فى المرويات والأسانيد والأدلة الدينية والتاريخية.

4- تحدى التكيف وإعادة الهيكلة للمؤسسات الدينية، وفى مناهج التعليم الدينى الوضعى، وضرورات إدخال تجديدات وإصلاحات ليواجه التغيرات الرقمية والتقنية، وما تطرحه من أسئلة ومشكلات كبرى.

5- تحدى اتساع وتعدد الأسواق الدينية الوطنية والإقليمية والكونية، وصراع الفاعلين الرسميين والطوعيين داخلها وعليها، فى ظل حروب المذاهب المسيسَة والفتاوى وصراع التأويلات الدينية والمذهبية والوضعية، وانعكاسات ذلك على أنماط التدين الاعتدالى والتغيرات التى تتم فى إطارها..

2.3 رؤى المثقفين لآليات تجديد الخطاب الدينى:

يمكن تحديد بعض هذه الآليات فيما يلى:

1- وضع خطة شاملة ومتكاملة لتجديد الخطاب الدينى بصفة خاصة، وتجديد الفكر بصفة عامة، ووضع مشروع قابل للتطبيق تسترشد به الأمة فى مسيرتها الحضارية، لإخراجها من النفق المظلم الذى يُراد لها أن تظل حبيسة فيه.

2- تحديد الآليات المناسبة للتنفيذ من خلالها مشاركة جهات عديدة مثل الأزهر الشريف ووزارات الأوقاف والثقافة والإعلام والتربية والتعليم، والتعليم العالى، والتنمية المحلية والمجلس الأعلى للشباب ..... وغيرها من الجهات الحكومية والأهلية.

3- اقتراح قائمة بالموضوعات ذات الأولوية التى يمكن بحثها، وإعداد دراسات جادة فيها، يقوم بإعدادها صفوة من العلماء والمفكرين، ويتم توزيعها فى مكتبة الأسرة على نطاق واسع، وتجرى مناقشتها فى البرامج المختلفة فى وسائل الإعلام وتضمينها فى المناهج الدراسية فى المدارس والجامعات فى حملة قومية جادة للتنوير (زقزوق، 2020: 13-14).

4- تشكيل لجنة تتولى مهمة تجديد الخطاب الدينى تضم أساتذة فى العديد من التخصصات كالفقه المقارن، والفلسفة

الإسلامية والعقيدة، وعلم الحديث. فلعل فى تنوع علومهم وتباين مواقعهم فضلاً عن استنارة عقولهم ما يُعين على أراضى

فى المعركة لأجل سعادة البشر فى الدنيا والآخرة.

5- إعادة تأهيل الدعاة بما يواكب المتغيرات العصرية فى العالم ويجعلهم فاعلين إيجابيين فى الدفاع عن الإسلام.

6- استمرارية تدريب الدعاة بالطرق المستحدثة فى مجال التدريب التى تواكب مستجدات العصر.

7- الاهتمام بالخطاب الدينى الموجه إلى الآخر وفق طبيعة مجتمعه وديانته وثقافته.

8-- ضرورة تبنى خطاب دينى أكثر تسامحاً مع غير المسلمين.

9- تنمية الحس العام لدى الدعاة للوعى بالأحداث الجارية والقضايا المستحدثة لمعالجتها دينياً فى خدمة الدعوة والمجتمع. (شرف، 2010: 79).

وفى إطار ما أسفرت عنه نتائج الدراسة التحليلية يقتضى الأمر تحديد بعض عوامل فاعلية الخطاب الدينى والتى يمكن تحديدها فيما يلى:

1- انتقاء العناصر المؤهلة للعمل فى مجال الدعوة الدينية والإعلام الإسلامى.

2- انشغال الخطاب الدينى بتقويم السلوك العملى فى حياة الناس.

3- مراعاة الخطاب الدينى لطبيعة وتفكير ولغة الجمهور المُتلقى.

4- الإعداد اللغوى والثقافى للقائمين على تقديم الخطاب الدينى.

5- استعانة الخطباء بالتقنيات الحديثة فى توصيل رسالتهم الدعوية.

6- إنتاج خطاب دينى يعى المستجدات العلمية والتكنولوجية التى تُعد نتاجاً مباشراً للعولمة.

ولزيادة فاعلية الخطاب الدينى بالدرجة المأمولة يجب تعديل أساليب وأشكال تقديم الخطاب الدينى بالشكل الذى يناسب جمهور المخاطبين ويتواءم مع مستحدثات العصر، إضافة إلى توفير كافة المتطلبات اللازمة لتطوير الخطاب الدينى وإزالة كافة العقبات التى تحدَ من فاعليته (شرف،2010: 78).

4- خاتمة:

اهتمت الدراسة الراهنة بالتعرف على الرؤى المختلفة لعدد من مثقفى جمهورية مصر العربية، والذين اهتموا بكتابة مقالات صحفية بشأن الخطاب الدينى بجريدة الأهرام المصرية. واقتضى الأمر لتحقيق هذا الهدف، محاولة الباحث للتعمق فى قراءة هذه المقالات وفحصها جيداً لمعرفة أهم الإشكاليات التى تواجه الخطاب الدينى الإسلامى فى الوقت الراهن، وكذا آليات تجديده من منظور المثقفين المصريين. وتشكل البناء الهيكلى للدراسة الراهنة من مقدمة وخاتمة وثلاثة محاور رئيسة. وشملت المقدمة تمهيد لموضوع الدراسة وإشكاليتها البحثية وفرضياتها، إضافة إلى أهدافها واستراتيجيتها المنهجية. واحتوت الخاتمة على تلخيص لمضمون الدراسة، وأبرز نتائجها، وأهم مقترحاتها. أما

العناصر(المحاور) التى بُنيت عليها هذه الدراسة، كان أولها : تجديد الخطاب الدينى من التنظير العلمى والتراث البحثى، وثانيها: إشكاليات الخطاب الدينى بين النظرية والتطبيق.

وجاءت نتائج هذه الدراسة لتشير إلى أن أهم الإشكاليات التى تواجه الخطاب الدينى منها: ضعف وعى الدعاة بالقضايا العصرية، وقصور إحاطتهم بالتقنيات الحديثة وضعف استخدامهم لها فى الخطاب الدعوى، واتباع الخطاب الدينى لأساليب نمطية لا تُقنع الجمهور المُتلقى، وعدم قدرة المؤسسات الدينية على إنتاج خطاب دينى وسطى مستنير يرتبط بالواقع المعيش من ناحية وينفتح على العالم من ناحية أخرى. أما فيما يتعلق بأهم الآليات الضرورية لتجديد الخطاب الدينى، فيأتى فى مقدمتها، وضع خطة شاملة ومتكاملة وقابلة للتطبيق لتجديد الفكر الدينى، التعاون بين المنظمات الإسلامية الكبرى مثل الأزهر الشريف، ومنظمة التعاون الإسلامى ومجمع البحوث الإسلامية لتحقيق هذا الغرض، وانتقاء العناصر المتميزة والمؤهلة للعمل فى مجال الدعوة الدينية، واستعانة الدعاة بالتقنيات الحديثة فى توصيل رسالتهم الدعوية.

وتقترح الدراسة الراهنة ما يلى:

- الاهتمام بإجراء العديد من الدراسات والبحوث بشأن التحديات التى تواجه الخطاب الدينى وآليات تجديده، وعقد المؤتمرات والندوات الجادة بهذا الشأن.

- رصد جوائز قيمة للدراسات والمؤلفات المتميزة التى تتناول تجديد الخطاب الدينى شكلاً وموضوعاً.

- التدريب الجاد والمنضبط للدعاة والمستمر مدى الحياة على كل ما هو جديد بما يخدم رسالتهم الدعوية.-

- انتقاء أفضل العناصر من الدعاة لقيامهم بالخطاب الدينى الموجه الآخر (الدينى والثقافى والحضارى) وفق طبيعة مجتمعه وديانته وثقافته.

- تنمية الثقافة العلمية والتكنولوجية لدى الدعاة من خلال إلزامهم بالقيام بالدراسات والبحوث والتعليم المستمر.

- ترجمة الخطابات الدينية المتميزة إلى العديد من لغات العالم وبثها عبر قنوات إعلامية منضبطة وجادة وعقلانية.

- الدعوة لاتحاد عربى لإعادة قراءة الموروث الدينى.

- ضرورة وضع برنامج زمنى لتجديد الخطاب الدينى عربياً وإسلامياً.

- إصلاح المؤسسات الدينية وتطويرها من حيث:

(المناهج الدراسية والتدريبية- إعادة هيكلتها بحيث تتواءم مع الواقع وتحولاته- تأهيل الدعاة بشكل جيد).

- تجديد الخطاب الدينى من خلال الاهتمام بتثقيف الدعاة ثقافة موسوعية شاملة فى شتى المعارف والارتقاء بعقولهم.

- يقتضى تجديد الخطاب الدينى، تجديد الخطاب التعليمى والتربوى والخطاب الإعلامى والثقافى والسياسى.

- تنقية الخطاب الدينى مما علق به من شوائب وأفكار مغلوطة.

قائمة المراجع :

1- زايد، أحمد، صور من الخطاب الدينى المعاصر، سلسلة الفكر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة، 2007.

2- العربى، محمد مسعد: ضياء الدين سادار : مطارحة الإسلام والمستقبل، مجلة التفاهم، السنة الثالثة عشرة، العدد

(49)، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، مسقط، سلطنة عُمان،(صيف 2015) ، ص ص 391- 404.

3- عطية، رجائى : الفكر والخطاب مُتعانقان فى التجديد الدينى، جريدة الأهرام، مؤسسة الأهرام، القاهرة، الأثنين3

سبتمبر، 2018، ص 12.

4- السيد، رضوان: المؤسسات الدينية والمهمَات الجديدة : التأثيرات الاحتسابية والاجتماعية والعالمية، مجلة التفاهم،

السنة الخامسة عشرة، العددان (55، 56)، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، مسقط، سلطنة عُمان، شتاء وربيع

2017،ص ص 145-166.

5- القاضى، أحمد عرفات : تجديد الخطاب الدينى، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة،2008.

6- شرف، عبدالعليم محمد عبدالعليم : تجديد الخطاب الدينى والثقافة العلمية للدعاة، دار المعارف، القاهرة،2010.

7- فان دايك، تيون إيه : من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدى : سيرة ذاتية أكاديمية موجزة، مجلة فصول، العدد
(77)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، شتاء- ربيع 2010.

8- بلخير، عمر : توجهات تحليل الخطاب فى الثقافة الغربية، مجلة فصول، المجلد (1/25)، العدد (97)، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، القاهرة، خريف 2016، ص ص15- 37 .

9- عكاشة، محمود : تحليل الخطاب فى ضوء نظرية أحداث اللغة: دار النشر للجامعات: القاهرة،2013.

10- الرجال، أسماء فريد : تلقى الخطاب الدينى : القنوات..السياق..الأثر، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة،2019.

11- زقزوق، محمود حمدى : الفكر الدينى وقضايا العصر، الجزء الأول، هدية مجلة الأزهر، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية، القاهرة، فبراير 2020.

12- يسين، السيد : خطابات الهوية المتصارعة، (فى) : السيد يسين : الديموقراطية وحوار الثقافات : تحليل للأزمة
وتفكيك للخطاب، سلسلة الفكر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007.

13- جمعة، محمد مختار : وزير الأوقاف: الخطاب الدينى تكتنفه ثلاث معضلات كبرى، جريدة الأهرام، مؤسسة الأهرام ،
القاهرة، الأحد، 11 يناير،2015.

14- عبدالفتاح، نبيل : ملاحظات حول إشكاليات التجديد فى الفكر الإسلامى المصرى، مجلة آفاق سياسية، العدد (12)،

المركز العربى للبحوث والدراسات، القاهرة، ديسمبر 2014،ص ص 76- 89.

15- البندارى، محمد مبارك : دورهما فى تجديد الخطاب الدينى: اللغة والإشارة، مجلة الوعى الإسلامى، العدد (604)،

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، سبتمبر – أكتوبر،2015 ،ص ص 56- 59.

16- السيد، محمد صالح محمد : الخطاب الإسلامى المعاصر، مجلة الدوحة، السنة الرابعة، العدد (41)، وزارة الثقافة

والفنون والتراث، الدوحة، قطر، مارس 2011، ص ص 60 – 63.

17- عبد العزيز، همت بسيونى : تجديد الخطاب الدينى بين أزمة الفكر وفكر الأزمة المجتمعية، (فى) : تجديد الخطاب

الدينى بين الفكر الفلسفى والاجتماعى، (تحرير) : محمد ياسر الخواجة، أعمال المؤتمر الدولى لكلية الآداب –جامعة

طنطا، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،2011 ،ص ص 143-156.

18- السيد، محمد صالح محمد: مدخل لتجديد الخطاب الدينى مستوحى من التراث الدينى للشيخ محمد عبده، مجلة

الفكر المعاصر، الإصدار الثانى، العدد السابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، يوليو / سبتمبر ، 2017،ص

ص 124- 143.

19- شحاتة، حسن & راشد، حازم : تجديد الخطاب الدينى : قضايا فقهية ورؤى تربوية، دار العالم العربى، القاهرة،

2016.

20- الزينى، محمد عبدالرحيم : تجديد الخطاب الدينى بين الواقع والمأمول، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر،

2011.

21- العوارى، عبدالفتاح عبدالغنى: تحديد المفاهيم ودوره فى تجديد الخطاب الدينى، مجلة الأزهر ، السنة(88)،

الجزء(12)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سبتمبر/ أكتوبر، 2015،ص ص 2586-2589.

22- داوود، محمد : تجديد الخطاب الدينى... المعنى والضرورة، مجلة الثقافة الجديدة، العدد (302)، الهيئة العامة

لقصور الثقافة، القاهرة، نوفمبر 2015، ص ص 90-93.

23- جيدنز، أنتونى & بيردسال، كارين: علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، (ترجمة وتقديم) : فايز الصباغ، المنظمة

العربية للترجمة، بيروت، لبنان.، 2005.

24- مفلح، أحمد: دلالات مفهوم المثقف : قراءة فى كتاب " دور المثقف فى التحولات التاريخية"، مجلة تبيُن، المجلد

الثامن، العدد (31)، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، شتاء 2020،ص ص 31- 60.

25- بن الطيب، محمد : مسؤولية النخب الدينية والثقافية فى الحفاظ على سلم المجتمعات وتضامنها، مجلة التفاهم،

السنة الحادية عشرة، العدد (42)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، خريف 2013 ،ص ص 219-250.

26- سيساوى، فضيلة: محاولة لتحديد مفهوم المثقف، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثانى والخمسون، العدد

الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مايو 2015،ص ص 115- 147 .

27- بنجلون، الطاهر : المثقف فى جحيم الحياة اليومية، مجلة الدوحة، السنة الخامسة، العدد(53)، وزارة الثقافة

والفنون والتراث، الدوحة، قطر، مارس 2012،ص ص 58- 59 .

28- Kennedy, D.. Michel Foucault.Theory and Society, 8(2), 1979, pp. 269-290.

29- Reiner, Keller, The Sociology of knowledge Approach to Discourse, Human Studies, Vol. 34, No.1, (Spring 2011) , pp.43-65.

الملاحق

جدول (2)

يوضح مقالات أعوام (2014- 2023) بجريدة الأهرام

م	الكاتب / المثقف	العنوان	التاريخ	الصفحات
1	نبيل عبدالفتاح	تجديد الخطاب الدينى..أم إصلاح الفكرالإسلامى	الخميس 2014/6/19	10
2	فاروق جويدة	محنة الخطاب الدينى	الأحد 2014/6/22	24
3	جابر عصفور	صراع الخطابات الدينية فى مصر	الثلاثاء 2014/6/24	6
4	أحمد عبدالمعطى حجازى	الدين لله..والخطاب الدينى لنا !	الجمعة 2014/7/4	12
5	محمد عبدالفضيل القوصى	الخطاب الدينى الرشيد.. كيف يكون؟	الجمعة 2014/7/4	12
6	سمير مرقص	تجديد الخطاب الدينى.. لاهوت التحرير نموذجاً	الثلاثاء 2014/7/15	11
7	أحمد الجمال	تجديد الخطاب الدينى مدخل لبناء الدولة الحديثة	السبت2014/8/9	22
8	محمد عبدالفضيل القوصى	الخطاب الدينى الرشيد.. المحاذير والمنطلقات	الإثنين 2014/8/11	12
9	جلال أمين	عن الشرط الضرورى لتجديد الخطاب الدينى	الإثنين 2014/9/1	10
10	حامد محمد شعبان	لكى ينجح تجديد الخطاب الدينى	الأحد 2014/8/16	15
11	عبدالمعطى أحمد	كيف نُجدد الخطاب الدينى؟	الجمعة 2014/11/28	12

12	بهيج إسماعيل	تنقية الخطاب الدينى	الأحد 2014/12/21	10
13	شريف يونس	الإصلاح الدينى مسئولية سياسية	الإثنين 2015/1/5	12
14	نصر محمد عارف	عملية تجديد التفكير الدينى... جوانية أم برانية؟	الإثنين 2015/1/5	10
15	عبدالغفار عفيفى الدويك	تجديد الخطاب الدينى والأمن القومى	الثلاثاء 2015/1/13	11
16	سعيد توفيق	الخطاب الدينىفى مصر: الراهن والمأمول	الجمعة 2015/2/6	4
17	شريف يونس	الداعشية وأزمة الخطاب الإسلامى	الإثنين 2015/2/16	12
18	صلاح سالم	من تجديد الخطاب إلى إصلاح الفكر	الثلاثاء 2015/2/17	10
19	أنور مغيث	ومن يقوم بالتجديد؟	الأربعاء 2015/2/18	10
20	محمد فايد هيكل	تجديد الفهم قبل تجديد الخطاب	الأربعاء 2015/3/4	10
21	عصام شيحة	تجديد الخطاب الدينى وغيره!	الأحد 2015/3/15	10
22	كمال بريقع عبدالسلام	تجديد الخطاب الدينى بين الحقيقة والافتراء	الثلاثاء 2015/3/21	20
23	سعيد توفيق	التعليم والخطاب الدينى والارهاب	الجمعة 2015/4/10	4
24	محمود يوسف	الإعلام وتجديد الخطاب الدينى	الأحد 2015/4/12	21
25	جلال أمين	خواطر حول الدعوة لتجديد الخطاب الدينى	الإثنين 2015/5/11	10
26	نصر محمد عارف	الخطاب الدينى.. هل يصلحه من أفسده؟	الإثنين 2015/6/8	10
27	فتحى محمود	"مولد" تجديد الخطاب الدينى	الثلاثاء 2015/6/9	11
28	أشرف محمود	الخطاب الدينى والمعاهد الأزهرية	الأحد 2015/7/19	10
29	محمد عبدالمطلب	تجديد الخطاب الدينى	الأربعاء 2015/6/20	12
30	عبدالعليم محمد	تجديد الخطاب الدينى بداية وليست نهاية	السبت 2015/6/27	10
31	محمد يونس	أولويات تجديد الخطاب الإسلامى	الخميس 2015/10/15	10
32	أحمد عبدالمعطى حجازى	الخطاب الدينى ضد ابن رشد..ومع داعش وبوكو حرام!	الأربعاء 2015/12/9	10
33	عبدالعليم محمد	مفهوم مختلف للتجديد الدينى	السبت 2015/12/26	10
34	السيد يسين	نقد الفكر الدينى	الخميس 2016/2/24	12

35	السيد يسين	تجديد الفكر الديني	الخميس 2016/2/11	12
36	نصر محمد عارف	تجديد الخطاب الديني بدأ في برلين..!	الإثنين 2016/3/21	10
37	عبدالعليم محمد	أسئلة حول تجديد الخطاب الديني	السبت 2016/5/14	10
38	بهيج إسماعيل	الواقعية الروحية.. والخطاب الديني	الثلاثاء 2016/6/7	12
39	مصطفى الفقى	هوامش حول تجديد الخطاب الديني	الثلاثاء 2016/6/21	10
40	أحمد عبدالمعطى حجازى	لماذا فشلنا فى تجديد الخطاب الدينى؟	الأربعاء 2016/6/22	10
41	عبدالعليم محمد	عقبات التجديد فى الخطاب الإسلامى	السبت 2016/6/25	10
42	أحمد الجمال	غربة واغتراب الخطاب الدعوى	الخميس 2016/7/7	10
43	بهجت قرنى	بيانات الخطاب الدينى: من العناية المركزة إلى الموت	الأربعاء 2016/7/27	12
44	محمد مختار جمعة	الخطاب الدينى المختطف	الجمعة 2016/7/29	41
45	فاروق جويدة	الخطاب الدينى بين الثورة والإصلاح	الجمعة 2016/10/14	13
46	سامح فوزى	الخطاب الدينى فى مجتمع التغيرات الحادة	السبت 2016/11/26	12
47	مصطفى الفقى	الخطاب الدينى والتنوير العقلى	الثلاثاء 2016/12/27	10
48	نبيل عبد الفتاح	إصلاح الفكر والمؤسسة الدينية لمواجهة عالم مضطرب	الخميس 2017/1/12	10
49	محمد شعير	هؤلاء يجددون الخطاب الدينى	الأربعاء 2017/2/1	12
50	أحمد يوسف أحمد	تجديد الخطاب الدينى	الخميس 2017/3/9	11
51	محمد قطب	الخطاب بين التجديد والأداء	السبت 2017/3/25	13
52	إبراهيم نجم	أول خطوات تجديد الخطاب الدينى	السبت 2017/4/15	11
53	جابر عصفور	مبادىء أولية لتجديد الفكر الدينى (1)	الجمعة 2017/5/5	7
54	جابر عصفور	مبادىء أولية لتجديد الفكر الدينى (2)	الجمعة 2017/5/12	7
55	أشرف محمود	الخطاب الدينى بين فهم الأزهر ومفاهيم المُدعين	الأحد 2017/4/23	10
56	جلال أمين	عن تجديد الفكر الدينى	الأثنين 2017/5/22	12
57	أحمد عبدالمعطى حجازى	تجديد الخطاب الدينى...مسألة حياة أو موت	الأربعاء 2017/6/28	10

58	أحمد عبدالمعطى حجازى	كلنا مسؤلون عن تجديد الخطاب الدينى !	الأربعاء 2017/7/19	10
59	فاروق جويدة	الخطاب الدينى والوقت الضائع	الجمعة 2017/ 9/15	13
60	مراد وهبه	تجديد الخطاب الدينى بعلم الكون	الثلاثاء 2017/12/14	11
61	رجائى عطية	الفكر والخطاب مُتعانقان فى التجديد الدينى	الإثنين 2018/ 9/3	12
62	محمد سلماوى	الأزهر وتحديث الخطاب الدينى	الإثنين 2018/ 11/ 1	10
63	نصر محمد عارف	الخطاب الدينى والثقافى..أيهما يُجدد أولاً؟	الإثنين 2018/ 11/26	10
64	فاروق جويدة	ثلاثية تأخرت..مواجهة ثقافة الإرهاب وإصلاح الخطاب الدينى	الجمعة 2019/3/15	13
65	على الدين هلال	كمال أبوالمجد وتجديد الفكر الدينى	الأحد2020/2/9	11
66	صبحى عسيلة	"دون كيشوت" والعبث بتجديد الخطاب الدينى	الإثنين 2022/2/21	11
67	حامد محمد شعبان	الخطاب الدينى يتجدد بالاستقامة	الجمعة 2022/ 3/ 25	10
68	صابر عبد الدايم	الرقمنة وسيلة جيدة لتجديد الخطاب الدينى ونشر سماحة الإسلام	الجمعة 2023/7/21	10